ولكعب قصيدةٌ طويلة يردُّ بها على هُبَيْرَة بن أبي وهب المخزومي بعد يوم أحُد ، وفيها تصويرٌ رائع لالتفاف المسلمين حول رسول الله وطاعتِهم له طاعةً نابعة من الإيمان الخالص ، ثم لإقبالهم على الاستشهاد في سبيل نصرة دينه:

وفينا رَسولُ اللّه نَتْبَعُ أمْرَهُ إذا قالَ فينا القَوْلَ لا نَتَطَلَّعُ
تَدَلّى عليهِ الرُّوحُ من عِنْدِ رَبِّهِ يُنَزِّلُ من جَوِّ السَّماءِ ويُرْفَعُ
نُشاوِرُهُ فيما نُرِيدُ وقَصْرُنَا إذا ما اشْتَهَى أنّا نُطِيعُ ونَسْمَعُ
وقالَ رسولُ اللهِ لما بَدَوْا لنا ذَرُوا عنكُمُ هَوْلَ المَنِيَّةِ واطْمَعُوا
وكُونوا كَمَنْ يَشْرِي الحياةَ تَقَرُّبًا إلى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ ويُرْجَعُ
ولكِنْ خُذُوا أسْيافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا على اللّهِ إنَّ الأمْرَ لِلّهِ أجْمَعُ
.....
ونَحنُ أُنَاسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً على كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمَارَ ويَمْنَعُ
بَنُو الحَرْبِ لا نَعْيًا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ ولا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الحَرْبُ نَجْزَعُ (١)

ولكعب شعرٌ كثير في رثاء قتلى أحُد ، وفي مناقضةِ ضِرار بن الخطاب وعمرو بن العاص (وكان لا يزال على شِرْكه) ، ومن ذلك قوله ، وفيه تتجلّى روح التّضحية في سبيل الله والمسارعة إلى الشّهادة :

أبْلِغْ قُرَيْشًا وَ خَيْرُ القَوْلِ أصْدَقُهُ و الصِّدْقُ عِنْدَ أولي الألْبَابِ مَقْبُولُ
أنْ قَدْ قَتَلْنَا بقَتْلانَا سَرَاتَكُمُ أهْلَ اللِّواءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ القِيلُ ؟
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فيه مَعَ النَّصْرِ مِيكالٌ وجِبْرِيلُ
إن تَقْتُلُونَا فَدِينُ الحَقِّ فِطْرَتُنَا والقَتْلُ في الحَقِّ عِنْدَ اللّهِ تَفضِيلُ
وإنْ تَرَوْا أمْرَنَا في رَأيِكُمْ سَفَهًا فَرَأيُ مَنْ خَالَفَ الإسْلامَ تَضْلِيلُ (٢)

---

(١) سيرة ابن هشام ، ج ٢ ، ص ١٣١-١٣٦ ، وقصرنا : غايتنا .
(٢) سيرة ابن هشام ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .